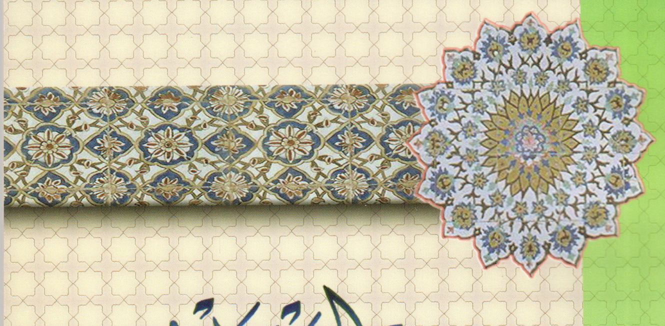


ربيع القرآن بلقمان

إعداد

السيد محمود الغريفي



يا علي يا فاطمة

إعداد
السيد محمود الغريفي



مرج البحرين يلتقيان

اعداد: السيد محمود الغريفي البحراني

تنضيد الحروف الاخراج الفني: جعفر الوائلي

تصميم الغلاف: هادي عبدالأمير العفراوي

المقابلة والتصحيح: الشيخ اسماعيل الگلداري

الطبعة الاولى ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

الفيلم والالواح الحسّاسة: بيروتي ـ المطبعة: شريعت

رقم الايداع الدولي: 1 - 68 - 9902 - 964

يهدى ولايباع

وكيل النشر والتوزيع

دار الهدى

الإهداء

وأنا أعيش في أجمل أيام حياتي الزوجية أهدي ثواب هذا العمل:

إلى أبوين أولداني وحملا هم سعادتي بالزواج، وإلى أبوين لم يولداني ولكن أرادا لي السعادة عندما سهلا لي أمر الزواج من ابنتهما، وإلى أربعة من الأعزة حملوا همّ هذه المرحلة من حياتي «ع . ن» «شريفي» «أبو هادي» و«علوي»، وإلى التي قبلتني شريكاً لها في حياتها مع مشقة الحياة معي (ع . م).

محمود

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ﷺ لاسيما بقية الله في أرضه (أرواحنا لمطلعه الفداء).

وبعد:

فطموح كل فرد من أبناء البشر من ذكر أو أنثى إلى التلاقي مع جنسه الآخر، وضمن الدائرة الاسلامية اللقاء والتلاقي يتم عبر ما يُعرف بـ (الزواج) الذي هو حبب إليه الشرع المقدس وقبح عدمه من (التعزب) والإنفراد، ووضع لها حدود وضوابط بمعنى قننها تشريعياً، إلا أن التداخل في الثقافات والهجمة التغريبية التي نأت بالكثير من أبناء المجتمعات الاسلامية عن جادة الشريعة وممارسة سلوكيات هي أبعد ما تكون عن التشرع.

ولكي لانبقى في دائرة النقد نقدم هنا وضمن هذه الاوراق وأوراق أُخرى بمثابة حلقة ثانية الرؤية الشرعية للزواج بدءاً بالمراسيم

والاحتفالات المخصصة والتي تعرف بالاعراس ويكون بها الاخفاق عن الالتزام بالصواب وهو ما يرضي الله وأهل بيته ﷺ.

أما (**مرج البحرين يلتقيان**) وهي هذه الحلقة فننقل فيها صورة كاملة لأكمل وأفضل زواج وقع في السماء والأرض وهو زواج سيد الوصيين علي بن أبي طالب ﷺ من سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء ﷺ بتفاصيله المذكورة في الروايات ليكون ذكرى وعظة للتابعين والراغبين في السير في الخط الإلهي.

وفي حلقة مستقلة سنستعرض آراء الفقهاء ومراجع العصر في مختلف المسائل التي تقع في الاعراس آملين أن يكون فيها هدى لمن آمن واتقى.

والله ولي التوفيق

السيد محمود الغريفي ـ الخرطوم

E-MAIL: ALHALAQA@hotmail.com

وقفة مع العنوان

إن عنوان الكتاب ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾[1] هو نص آية قرآنية من سورة الرحمن ورد تفسيرها في موضوع الكتاب وهو زواج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا ماورد في كتب التفاسير استناداً الى الروايات والأخبار.

فقد ذكر الأعلام بأن لها تفسيران أحدهما مادي والآخر معنوي، أما المادي فهو فيما ينصرف إليه مصطلح البحران من معنى في الحقيقة وهو البحر، أما المعنوي فهو ما أشارت إليه الروايات والأخبار[2]. ومثل ذلك أشار إليه العلامة الطباطبائي ضمن تفسيره الروائي للآية[3].

فقد نقل سلمان الفارسي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن المراد من البحرين: علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، ومعنى ﴿يخرج منهما اللؤلؤ

١) سورة الرحمن: الآية ١٩.

٢) پيام قرآن: ج٩، ص٣٣٢.

٣) الميزان: ج١٩، ص١٠٣.

والمرجان﴾ الحسن والحسين عليهما السلام[1] .

ومثل ذلك نقل سعيد بن جبير، وأضاف عن قوله تعالى: ﴿بَينهُما بَرزَخ لايبْغيان﴾ معناه بينهما حب دائم لاينقطع ولاينفذ[2] .

ومثله أيضاً عن سفيان الثوري[3] .

وهذا ما عليه الكثير من التفاسير كتفسير القمي (ج٢، ص٣٤٤) وتفسير فرات الكوفي (ص٤٥٩ ـ ٤٦١)، وخصائص الوحي المبين (ص٢١٢) وتفسير نور الثقلين (ج٥، ص١٩١) وتفسير الميزان (ج١٩، ص١٠٣) وشواهد التنزيل (ج٢، ص٢٨٤ ـ ٢٨٩) والدر المنثور (ج٦، ص١٤٣) وغيرها وفي كل واحد نقل لآراء الكثير من العلماء.

هما (عليهما السّلام) القدوة

واستناداً إلى هذا التفسير المأثور نامل من الاخوة حذو حذوهم عليهما السلام فهما القدوة والمثل الأعلى وبالتاسي بهما النجاة.

---

٣) شواهد التنزيل: ج٢، ص٢٠٩ .

٤) شواهد التنزيل: ج٢، ص٢١٠ .

١) مجمع البيان: ج٥، ص٢٠١ .

◆ خاطبوا الزهراء ﷺ:

كان الكثير من سادات المهاجرين والأنصار ومن الأشراف من يتطلعون إلى التقرب الى رسول الله ﷺ بالزواج من ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ فضلاً عن بعض المنافقين كالأول والثاني.

◆ وساطة عثمان بن عفان:

ومن الخاطبين عبدالرحمن بن بن عوف الزهري وكان وسيطه عثمان بن عفان الذي تأذى الرسول ﷺ منه، وإليك الحكاية بتفصيلها:

قال أنس بن مالك، ورد عبدالرحمن وعثمان بن عفان الى النبي ﷺ، فقال له عبدالرحمن: يا رسول الله ﷺ تزوجني فاطمة ابنتك وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الأعين، محملة كلها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار. وقال عثمان: وأنا أبذل ذلك، وأنا أقدم من عبدالرحمن إسلاماً.

فغضب النبي ﷺ من مقالتهما، فتناول كفاً من الحصى فحصب به عبدالرحمن وقال له: إنك تهوّل عليّ بمالك؟ فتحوّل الحصى درّاً، فقوّمت درّة من تلك الدرر فإذا هي تفي بكل ما يملكه عبدالرحمن.

وكان عبدالرحمن وكذلك عثمان أثرى اثنين من المسلمين يريدا أن يتباهى بامكانياتهما المالية وكأن الزواج لايتم الا بالاقتدار المالي.

◆ لابد من الاذن الإلهي:

لأن فاطمة الزهراء ﷺ هي ليست اي أحد في هذا الوجود لذا فإن أمرها في السماء قبل الأرض، ولذا فإن الرسول ﷺ كلّما كان يتقدم إليها أحد كان يرده، ويقول: «إني أنتظر بها القضاء»[1].

وهي ليست أحداً في هذا الوجود فإن بعد الاذن الإلهي حينما قال الرسول ﷺ لامير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: **«أوتيت ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم»**[2].

◆ عليٌّ الكفؤ لفاطمة ولا غير:

قال الامام ﷺ: قال لي رسول الله ﷺ: ياعلي لقد عاتبني رجالٌ من قريش في أمر فاطمة، وقالوا: **خطبناها إليك فمنعتنا**

---

١) الصراط المستقيم: ج١، ص١٧٣.

٢) الرياض النضرة: ج٢، ص٢٠٢.

وزوجت علياً، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه، فهبط عليّ جبرئيل، فقال: يا محمد إنّ الله جلّ جلاله يقول: لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفوٌ على وجه الأرض آدم فمن دونه.

◆ يوم الاختيار والاذن بالزواج:

ومع توافد غير واحد من الأشراف لخطبة الزهراء ﷺ من الرسول ﷺ، كان ﷺ ينتظر الامر الإلهي، وكانت ليلة الرابع والعشرون من شهر رمضان هي الليلة التي صدح فيها الأمر الإلهي بأن الله اختار علي ﷺ لبنت رسول الله ﷺ وسيدة نساء العالمين.

قال ﷺ: «**أيها الناس هذا عليٌّ بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أجب كلّ ذلك، أتوقع الخبر من السماء، حتى جاء في جبرئيل ﷺ ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان**»[1].

◆ شعور علي بن أبي طالب ﷺ:

عندما نزل الامر الإلهي بالتزويج كان الامام علي ﷺ غائباً قد

---

١) كفاية الطالب: ب٧٩، ص٣٠٠.

ذهب في أمر بعثه رسول الله ﷺ به، وكان الرسول ﷺ مع جمع من أصحابه والمسلمون فوضع بين أيديهم طبق فيه بسرٌ وقال لهم: «انتبهوا».

وفي هذه الأثناء أقبل الامام علي عليه السلام فتبسم إليه النبي ﷺ وقال له: **«ياعلي، إنّ الله أمرني أن أزوجك فاطمة، فقد زوجتك على أربعمائة مثقال فضة، إن رضيت؟»**.

فقال علي عليه السلام: **«قد رضيت يارسول الله» ثم مال وخرّ ساجداً شكراً لله تعالى، وقال: «الحمد لله الذي حببني الى خير البرية محمد رسول الله»**.

فقال ﷺ: **«بارك الله عليكما، وبارك فيكما، وأسعدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب»**[1].

◆ علي عليه السلام المختار في السماء:

لقد اختار الله الامام علي عليه السلام لفاطمة من السماء فكان هو قسمتها ونصيبها في الأرض، قال جابر بن عبدالله: لما زوج الرسول ﷺ فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه[2].

---

١) كفاية الطالب: ب٧٨، ص٢٩٩.

٢) بحار الانوار: ج٤٣، ص١٤٢.

وعن الامام الباقر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنما أنا بشرٌ مثلكم، أتزوج فيكم وأزوجكم، إلا فاطمة فإن تزويجها نزل من السماء**»[1] .

◆ اعتراض أبو بكر على الاختيار الإلهي:

ورد في الاخبار إنّ أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا في أحد الايام جلوساً في المسجد النبوي الشريف فتذاكروا أمر السيدة فاطمة عليها السلام . فقال أبو بكر: قد خطبها الأشراف فردّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال صلى الله عليه وآله إنّ أمرها الى الله عزّوجلّ وإن علياً لم يخطبها ولم يذكرها ولا ارى ما يمنعه من ذلك إلا قلة ذات اليد وإنه ليقع في نفسي أنّ الله تعالى ورسوله إنما يحبسانها لأجله[2] .

ومن الطبيعي أن يصدر من أبي بكر مثل هذا الكلام لانه لا يملك قيم ومبادئ إلى جانب إنه يغار من الامام علي عليه السلام وحاول اغتياله عن طريق خالد بن الوليد، كما إنه موجوع من الرسول صلى الله عليه وآله لانه ممن تقدّم لخطبة الزهراء عليها السلام فردّه الرسول صلى الله عليه وآله .

---

١) بحار الانوار: ج٤٣، ص١٤٥ .

٢) الروض الفائق: ص٢٥٦ .

◆ **من صور الزواج في السماء:**

نقل الطبري إنّ الله أمر جبرئيل أن يأمر رضوان ـ خازن الجنان ـ أن يزين الأربع جنان، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تحملا الحلي والحلل، وأمر الحور العين أن يتزين وأن يقفن تحت شجرة طوبى وسدرة المنتهى، وأمر ملكاً من الملائكة يقال له راحيل أن يحضر إلى ساق العرش[1].

وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تنثرا ما فيهما من الحلي والحلل والطيب.

وأمر الحور أن يلقطن ذلك ويفتخرن به إلى يوم القيامة.

◆ **واد الأفيح:**

وهو المكان الذي تمّ فيه زواجهما في السماء، فعن الرسولﷺ، قال: [قال جبرائيل]: يا محمد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيون والكروبيون في وادٍ يقال له الافيح تحت شجرة طوبى، وزوج فاطمة علياً»[2].

---

١) دلائل الامامة: ص١٢.

٢) كفاية الطالب: ب٧٩، ص٣٠٠.

◆ شجرة طوبى:

وهي شجرة في الجنة ذكر محمد بن سليمان الكوفي إن الزهراءﷺ حوراء انسية تكونت من ثمرة هذه الشجرة[1]، وهي الشجرة التي أمرها الله ان تحمل الحلي والحلل وتنثره في زواج الزهراء ﷺ، وهذ الشجرة أيضاً تعبير عن حب الامام علي ﷺ[2]، وفي الحديث يخاطب الله أمير المومنين ﷺ يقول له: **«وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك»**[3].

◆ أنا درّ من السماء نثروني:

وهو شطر من بيت قصيدة لوالد العلامة الشيخ البهائي (رحمه الله)، يقول فيها:

أنا درٌّ من السماء نثروني   يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً   صبغتني دماء نحر الحسين[4]

---

١) مناقب امير المؤمنين ﷺ: ج٢، ص١٩١.
٢) المحتضر: ص١٠٢.
٣) بحار الأنوار: ج٣٨، ص١٤٠.
٤) كشكول الشيخ البهائي.

وهي تحكي النثار الذي نثرته شجرة طوبى في السماء بهذه المناسبة، قال الرسول ﷺ: «**أمر [الله] شجرة طوبى فحملت الحلي والحلل والدر والياقوت ثم نثرته، وأمر الحور العين [فـ]ـاجتمعن فلقطن، فهن يتهادينه الى يوم القيمة، وقلن: هذا نثار فاطمة**»[1].

وفي رواية أُخرى عن بلال بن حمامة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف، فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: بشارة أتتني من عند ربي، إن الله لما أراد أن يزوّج علياً فاطمة أمر ملكاً أن يهزّ شجرة طوبى فهزها، فنثرت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ وانشأ الله ملائكة إلتقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلايرون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً براءة له من النار من أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أُمتي من النار[2].

◆ مهر الزهراء عليها السلام في السماء:

المهر هو ما يوضع من ثمن مقابل شراء المراة بها يعرف بالزواج، ومهر الزهراء عليها السلام كان:

---

١) كفاية الطالب: الباب ٧٩، ص٣٠٠.

٢) تاريخ بغداد: ج٤، ص٢١٠.

١ـ الأرض وثلث الجنة:

قيل للنبي ﷺ: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السماء؟ قال: سل عما يعنيك ودع ما لايعنيك. قيل: هذا مما يعنينا يا رسول الله. قال [ﷺ]: كان مهرها في السماء خُمس الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها ولولدها مشى عليها حراماً الي أن تقوم الساعة.

ومثله ما عن عتبة ابن الأزهري، عن يحيى بن عقيل، قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله أمرني أن أزوجك فاطمة (رضي الله عنها) على خُمس الدنيا أو على ربعها ـ شكّ فيه عتبة ـ فمن مشى على الأرض وهو يغبضك في الدنيا فالدنيا عليه حرام ومشيه فيها حرام[1].

وعن الرسول ﷺ: إن الله نحل طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار علي عليه السلام[2].

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: ياعليّ، إنّ الله عزّوجلّ زوجك فاطمة، وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً[3].

---

١) عن مودة القربى للسيد علي الهمداني (ذيل احقاق الحق: ج١٠، ص٣٦٨).

٢) بحار الانوار: ج٤٣، ص١١٣.

٣) كشف الغمة: ج١، ص٤٧٢.

وعن الامام الباقر عليه السلام، قال: وجعلت نحلتها من عليّ خمس الارض وثلث الجنة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، ونيل مصر، ونهروان، ونهر بلخ[1].

وعن الامام الصادق عليه السلام، قال: إن الله تعالى أمهر فاطمة ربع الدنيا، فربعها لها، وامهرها الجنة والنار، فدخل أعداءها النار، وتدخل أولياءها الجنة[2].

٢ـ الشفاعة:

وأيضاً كان مهرها من الله في السماء انّ لها الشفاعة ففي الحديث الشريف: أنها (سلام الله عليها) لما سمعت ان أباها زوجها وجعل الدراهم مهراً لها، قالت لأبيها: يارسول الله صلى الله عليه وآله، إن بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن؟ أسالك تردّها، وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمتك، فنزل جبرئيل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها:

«جعل الله مهر فاطمة الزهراء عليها السلام شفاعة المذنبين من أمة أبيها».

حتى أنها لما احتضرت أوصت بان توضع تلك البطاقة على

---

١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١١٣.

٢) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٠٥.

صدرها تحت الكفن، فوضعت، وقالت ﷺ: «**إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي، وشفعت في عصاة أمتي**».

وأكّد ذلك الخبر النسفي ـ من علماء السنة ـ قال: سألت فاطمة (رضي الله عنها) النبي ﷺ أن يكون صداقها شفاعة لأمته يوم القيامة، فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها.

وقال ﷺ للحسنين ﷺ: «أنتما الامامان ولأمكما الشفاعة»[1].

◆ خطبة راحيل:

«راحيل» هو واحد من الملائكة إلا أنه أفصحهم لساناً وأزيدهم منطقاً وأحسنهم وجهاً، وقد أوكل الله إليه أن يخطب في عرس الزهراء ﷺ.

في الخبر الذي نقله أنس بن مالك: عندما اجتمع الملائكة كلهم أمر الله جبرئيل بأن ينصب منبراً من النور، وأمر راحيل أن يرقي ويخطب، فخطب خطبة بليغة من خطب النكاح، جاء فيها:

«**الحمد لله الأول قبل أولية الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مذعنين، وله ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في**

١) كشف الغمة: ج١، ص٥٠٧.

السماوات، وقربنا الى السرادقات، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقدسه وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين».

◆ خطبة جبرائيل:

ومن الملائكة الذين خطبوا في هذه المناسبة الملاك «جبرائيل» فقد أوحى الله إليه أن يرقى منبر الكرامة، فرقى حتى استوى على المنبر واقفاً، فقال خطيباً:

«الحمد لله الذي خلق الأرواح، وفلق الإصباح، وصور على عرشه خمسة الأشباح، محيي الأموات، وجامع الشتات، ومخرج النبات، ومنزل البركات.. بارئ الأنام، ومنشئ الغمام، لاتشتبه عليه الأصوات، ولاتخفى عليه اللغات، لاياخذه نومٌ ولا نسيان... ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، ونشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفة نبيه، واشهدوا يا ملائكة المقربين، والملائكة الراكعين، والملائكة المسبحين، وجميع أهل السماوات والأرضين؛ باني زوجت سيدة نساء العالمين بنت محمد الأمين فاطمة الزهراء بعلي بن أبي طالب سيد الوصيين. الا أنّ لها بأمر رب العالمين

خمس الدنيا أرضها وسماؤها، وبرها وبحرها، وجبالها وسهلها. وأوحى الله تعالى إليهم أني قد زوجت وليي ووصيّ رسولي علياً ابن أبي طالب بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء...».

◆ شهود العقد:

وهو من الأمور المستحبة في اجراء عقد النكاح. وقد شهد عقد الزهراء ﷺ من الامام علي ﷺ جميع ملائكة السماوات والأرضيين ومنهم[1]:

١ـ جبرئيل

٢ـ ميكائيل

٣ـ صرصائيل

◆ الأمر الإلهي بالتزويج:

وجاء الامر الإلهي للرسول الأكرم ﷺ بأن الله زوجها في السماء من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وعليه أن يزوجها في الأرض منه.

قال الامام الحسين ﷺ: «بينما رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة

---

١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٠٩، ١١٠، ١٤٢.

إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كل رأس الف لسان، يسبح الله ويقدسه بلغة لاتشبه الاخرى، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي ﷺ أنه جبرئيل، فقال ﷺ: يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قط، قال: ما انا جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوج النور من النور، فقال النبي ﷺ: من ممن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب[1].

وعن خباب بن الأرت: إنّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوّج النور من النور[2].

وعن أنس بن مالك في حديث طويل عن نزول جبرئيل للنبي ﷺ في هذا الأمر، قال له: قم إلى علي بن أبي طالب فإن مثله مثل الكعبة يُحجُّ إليها ولايحجُّ إلى أحد [. . .] وقد أمرك الله أن تزوجه بفاطمة في الأرض[3].

وقال ﷺ: «أتاني ملك، فقال: يا محمد، إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إني قد زوجت فاطمة ابنتك من عليّ بن أبي طالب في الملأ الأعلى فزوجها منه في الارض»[4].

---

١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٢٣.

٢) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٠٩.

٣) دلائل الامامة: ص١٢ ـ ١٣.

٤) ذخائر العقبى: ص٣١، ٣٢.

◆ التأكيد على زواج السماء:

ليست هناك فاصلة في الخصوصية بين زواج السماء وزواج الارض بل كلاهما متلازمان في العلاقة وتكامل هذا الاقتران المبارك بهما، وقد قال ابن أبي الحديد، وإن إنكاحه علياً إياها ما كان إلا بعد ان أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة[1] .

◆ ليلة من ذي القعدة:

وعلى ذلك فإنه يكون زواجهما في الارض في ليلة الثاني من شهر ذي القعدة او ليلة الثالث من ذي القعدة، وقيل وهو الصحيح انه كان التوافق على أمر الزواج وإلا فليلة الزواج كانت في شهر ذي الحجة على ما سيأتي.

◆ الأربعون بين زواج السماء والأرض:

وفي جملة من المصادر إن بين زواجهما المبارك في السماء وبين تزويجهما في الارض لم تكن بينه فاصلة زمينة إلا أربعون يوماً[2] ، وفيه

---

١) شرح نهج البلاغة: ج٩، ص١٩٣ .

٢) الجنة العاصمة: ص١٠٤ .

توجيه إلى أمرين:

(الأول): الخصوصية التي يحضى بها الرقم (٤٠) في الروايات والسر المستودع فيه، فجيد ملاحظته في مثل تلك المناسبة.

(الآخر): أن لايستغرق الزمن بين العقد (الخطبة) والزواج (الدخلة) أكثر من هذه المدة.

تقدّم الامام علي عليه السلام لخطبة الزهراء عليها السلام:

وهي من الأصول التي تتعلمها من هذه الزجية المباركة، فبالرغم من ان الله قد زوجهما في السماء واختارهما لبعضهما مع ذلك أقدم على طلب يد الزهراء عليها السلام من والدها صلى الله عليه وآله.

ويروي الامام علي عليه السلام بنفسه تقدمه للزهراء عليها السلام وهو قليل اليد. يقول عليه السلام: «قالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، قالت: قد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وآله يزوجك؟ فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله صلى الله عليه وآله يزوجك، فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله جلالة وهيبة، فلما قعدت بين يديه أقحمت، فوالله ما أتكلم. فقال صلى الله عليه وآله: ما جاء بك، ألك حاجة؟ فسكت. فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم.

قال: وهل عندك من شيء تستحلها به؟ قلت: لا والله يا رسول الله. فقال: ما فعلت بالدرع التي سلحتكها؟ فقلت: عندي. والذي نفس عليّ بيده إنها لعظيمة، ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: قد زوجتكها، فابعث بها فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ»[1].

وروى أنس في تتمة هذا الموقف إن الرسول ﷺ قال للامام علي عليه السلام: وما عندك؟ فقال عليه السلام: فرسي وبدني - يعني درعي - . قال ﷺ: أما فرسك فلابد لك منه، وأما بدنك فبعها.

◆ سكوت المرأة رضاها:

عندما نزل الإذن الإلهي قال الرسول ﷺ لفاطمة عليها السلام: «إن علي بن أبي طالب ممن قد عرفت قرابته، وفضله في الاسلام، وإني سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً، فما ترين؟»..

فسكتت، فخرج الرسول ﷺ وهو يقول: «الله أكبر، سكوتها اقرارها»[2].

فهذا خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ يعرض أمر ابنته عليها وهي سنة

---

١) ذخائر العقبي: ص٢٧.

٢) بحار الانوار: ج٤٣، ص١١٢.

سنها الرسول ﷺ فعلى أهل الدين أن يحتذوا حذوه ﷺ ولاتاخذهم العادات والتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان، ويلزموا بناتهم على الزواج قهراً ممن لايرتضونه فهنّ اللاتي سيعشن معهم وليس الآباء.

◆ التأخر في الزواج حياءً:

وعندما نزل الاذن الإلهي وتمت الموافقة من الرسول ﷺ والتوافق على الأمر مضى شهر ولم يتم الزفاف والزواج. يقول الامام علي عليه السلام: ومكثت شهراً لا أعاود رسول الله ﷺ في أمر فاطمة بشيء استحياءً من رسول الله ﷺ غير أني كنت إذا خلت برسول الله ﷺ كان يقول لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها! أبشر فقد زوجتك سيدة نساء العالمين[1].

وقال أيضاً عليه السلام: فاقمت بعد ذلك شهراً أُصلي مع رسول الله ﷺ وارجع إلى منزلي ولا أذكر شيئاً من امر فاطمة عليها السلام[2].

◆ أم أيمن وفك العقدة:

وعندما طال الأمر قالت أزواج النبي ﷺ لعلي عليه السلام: الا نطلب

---

١) كشف الغمة: ج١، ص٣٥٩.

٢) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٩٥.

لك من رســول الله ﷺ دخول فاطمة عليك؟ فقال ﷺ: افعلن. فدخلن على الرسول ﷺ وقالت أم أيمن: يا رسول الله، لو أنّ خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة، وإنّ علياً يريد أهله، فقرّ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملها، وقرّ عيوننا بذلك، فقال ﷺ: ما بال عليّ ﷺ لا يطلب منّي زوجته، قد كنا نتوقع ذلك منه. فقال ﷺ: الحياء يمنعني يا رسول الله[1].

◆ المبادرة إلى الزواج:

هنا إلتفت الرسول ﷺ الى زوجاته، وقال: من هاهنا؟ فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة، وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة، فقال ﷺ: هيؤا لابنتي وابن عمّي في حجري بيتاً. فقالت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال ﷺ: في حجرتك. وأمر نساءه أن يزينّ ويصلحن من شانها[2].

◆ ليلة من ذي الحجة:

وعلى ذلك فإنه يكون إعلان زواجهما وزفافهما في ليلة الثاني أو

---

١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٩٥.

١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٩٥.

الثالث من ذي الحجة، وقيل الأول منه، وقيل السادس. وعلى الاختلاف إلا أن المتوافق عليه انه في الاسبوع الأول من ذي الحجة.

لذا نقترح على المؤمنين والمؤمنات اختيار هذه الأيام للزواج والزفاف والأفضل أن تكون في الحجاز وعند أحد الحرمين الشريفين وفي الغالب إن لم تستاء الظروف والاحوال فإن الحرمين في هذه الأيام تكون عامرة بقدر غير يسير من المؤمنين والمؤمنات لأداء مناسك الحج.

وإن أحب العريسان أن يكونا في هذه الليلة (ليلة الزفاف) بين أهلهما ونساهما فبالامكان الزواج ثم جعل ما يعرف في الأوساط بشهر العسل في الحرمين الشريفين فإنه أبرك لهما من ما يختاره البعض من بقع في الشرق أو الغرب، وكذلك من شأن هذه الأجواء أن تبارك للحياة الزوجية وتكرس دعائم الاستقرار.

◆ إعلان الزواج:

ويستحب عند الزواج إعلام المؤمنين والمؤمنات بذلك كما في سيرتهم عليهم السلام وعن جابر، قال: لما أراد رسول الله [صلى الله عليه وآله] أن يزوج فاطمة علياً [عليهما السّلام] قال له: أخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإني خارج في أثرك، ومزوجك بحضره الناس، وذاكرٌ من فضلك ما تقرُّ به عينك.

قال علي ﷺ: فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا ممتلئٌ فرحاً وسروراً، فاستقبلني ابو بكر وعمر فقالا: ما وراك يا أبا الحسن؟، فقلت: يزوجني رسول الله فاطمة، وأخبرني أنّ الله زوجنيها، وهذا رسول الله خارج في إثري ليذكر بحضرة الناس؛ ففرحا وسرّا ودخلا معي المسجد، فوالله ما توسطناه حتى لحق رسول الله [ﷺ] وإنّ وجهه ليتهلل فرحاً وسروراً.

فقال ﷺ: اين بلال؟ فقال بلال: لبيك وسعديك، فقال: وأين المقداد؟ فقال [ﷺ]: وأين سلمان؟ فلباه، فلما مثلوا بين يديه قال: انطلقوا بأجمعكم إلى جنبات المدينة واجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين، فانطلقوا لامره[1].

وقال أنس: بينما أنا قاعد عند النبي ﷺ إذ غشيه الوحي، فلما سري عنه، قال ﷺ: «يا أنس.. تدري ما جاء به جبرئيل من صاحب العرش؟» قلت: الله ورسوله أعلم؛ بأبي وأمي ما جاء به جبرئيل؟ قال ﷺ: «إنّ الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة علياً، انطلق فادع لي المهاجرين والانصار، قال: فدعوتهم.

---

١) دلائل الامامة: ص١٦.

◆ خطبة الرسول ﷺ :

وعندما اجتمع المهاجرين والانصار والمسلمين في المسجد قام ﷺ وجلس على أعلى درجة من منبره، وحمد الله وأثنى عليه، وقال:

«الحمد لله الذي رفع السماء فبناها، وبسط الأرض ودحاها، وأثبتها بالجبال فأرساها، وتجلّل عن تحبير لغات الناطقين، وجعل الجنة ثواب المتقين، والنار عقاب الظالمين، وجعلني رحمة للمؤمنين، ونقمة على الكافرين.

عباد الله.. إنكم في دار أمل بين حياة وأجل وصحة وعلل، دار زوال متقلبة الحال، جعلت سبباً للارتحال، فرحم الله امرءاً قصّر من أمله، وجدّ في عمله، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوته فقدمه ليوم فاقته، يوم تحشر فيه الأموات، وتخشع فيه الأصوات، وتنكر الأولاد والأمهات، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، يوم يوفيهم الله دينهم الحق، ويعلمون أنّ الله هو الحق المبين، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء، تود لو أن بينه وبينها أمداً بعيداً، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، يوم تبطل فيه الأنساب وتقطع الأسباب، ويشتد فيه على المجرمين الحساب، ويدفعون الى العذاب، فمن زحزح عن النار وأُدخل

في الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا الاّ متاع الغرور.

أيها الناس. . إنما الانبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه، وإنّ الله تعالى أمرني أن أزوج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمي وأولى الناس علي بن أبي طالب، والله عز شأنه قد زوجه بها في السماء، وأشهد الملائكة، وأمرني أن أزوجه في الأرض، وأُشهدكم على ذلك».

◆ خطبة اخرى للرسول ﷺ:

قال ﷺ: «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد، ثم إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً وصهراً، فامر الله أن يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري الى قدره، فلكلّ قدر أجلٌ، ولكل أجل كتاب. . ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾[1]، ثم إنّ الله أمرني أن أزوج فاطمة بعليّ، فاشهدكم أني قد زوجته على أربعمائة مثقال من فضة إن رضي بذلك عليّ»[2].

١) الآية ٣٩ من سورة الرعد.

٢) كفاية الطالب: الباب ٧٨، ص٢٩٨.

خطبة الامام علي ﷺ:

ولما أنهى الرسول ﷺ خطبته الأولى جلس وقال: قم يا علي واخطب لنفسك. فقال علي ﷺ: أأخطب يا رسول الله وأنت حاضر؟ فقال: اخطب، فهكذا أمرني جبرئيل ان آمرك تخطب لنفسك، ولولا أن الخطيب في الجنان داود لكنت أنت ياعليّ.

ثم قال ﷺ: أيها الناس اسمعوا قول نبيكم: إنّ الله بعث أربعة آلاف نبي، ولكل نبيّ وصي، فأنا خير الأنبياء، ووصيّ خير الأوصياء.

ثم أمسك ﷺ وابتدأ علي ﷺ فقال:

«الحمد لله الذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأنار بثواقب عظمته قلوب المتقين، وأوضح بدلائل أحكامه طرق السالكين، وأبهج بابن عمّي المصطفى العالمين، حتى علت دعوته دعوة الملحدين، واستظهرت كلمته على بواطن المبطلين، وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين، فبلّغ رساله ربه، وصدع بأمره، وأنار من الله آياته؛ فالحمد لله الذي خلق العباد بقدرته، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد، ورحم وكرّم وشرّف وعظم. والحمد لله على نعمائه وأياديه. وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادة إخلاص ترضيه، وأصلي على نبيه محمد صلاة تزلفه وتحظيه.

وبعد:

فإن النكاح مما أمر الله تعالى به وأذن فيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله تعالى ورضيه. وهذا محمد بن عبدالله رسول الله، زوجني ابنته فاطمة على صداق أربعمائة درهم ودينار، وقد رضيت بذلك، فاسألوه واشهدوا»[1].

◆ شعور المسلمين بهذه المناسبة:

وعندما بلغ المسلمون هذه المناسبة قال الطبري انهم قالوا للرسول ﷺ: زوجته يا رسول الله؟ قال ﷺ: نعم. فقالوا: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما[2].

◆ مهر الزهراء ؑ:

تعددت الأقوال في مهرها ؑ، وتراوحت بين:

١ـ أربعمائة مثقال فضة.

٢ـ أربعمائة وثمانين درهماً.

٣ـ خمسمائة درهم.

---

١) دلائل الامامة: ص١٧

٢) دلائل الامامة: ص١٧.

والراجح عند المحققين والعلماء ان مهرها كان خمسمائة درهم وهو ذاته صداق نساء النبي ﷺ[1].

◆ مهر الزهراء هو السنة:

وهذا المهر هو الذي ينبغي أن يتسالم عليه كل مؤمن ومؤمنة عند عقد قرانهما فقد جاء الوصية عنهم عليهم السلام بهذا الأمر.

قال الامام الباقر عليه السلام: «وجعلت نحتلها من عليّ خمس الارض وثلث الجنة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات ونيل مصر ونهروان ونهر بلخ، فزوجها أنت يا محمد بخمسمائة درهم تكون سنّة لأمتك»[2].

◆ صداق الزهراء عليها السلام:

على ما في الروايات والأخبار فقد كان صداق الزهراء عليها السلام عدة أشياء منها:

١ـ برد حبرة من البرود اليمانية، وقيل جرد برد حبرة.

٢ـ إهاب شاة على عرار أي جلد شاة فيه نبت رائحة الطيب،

---

١) احقاق الحق: ج١، ص٣٥٧.

٢) بحار الانوار: ج٤٣، ص١١٣.

وقيل إهاب جدي أو كبش.

٣ـ درع حطيمة، قيل انها من حديد.

٤ـ حرد قطيفة انجرد خملها وخلقت.

٥ـ جرة دوار وهي إناء من الخزف.

◆ جهاز الزهراء ﷺ:

لم يكن عند الامام علي ﷺ أي مال ولكنه باع بعيراً بـ (أربعمائة درهم) وأوصى الرسول ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب.

وقيل كما في خبر الامام الصادق ﷺ: أنه ﷺ سكب الدراهم في حجره ﷺ ثم اعطى منها قبضة، كانت ثلاثة وستين أو ستة وستين إلى أم أيمن لمتاع البيت، وقبضة أُخرى الى أسماء بنت عميس للطيب، وقبضة الى أم سلمة للطعام، ولابتياع ما يصلحها أرسل عماراً وبلالاً وقيل ان أبا بكر كان معهما.

ومما اشتروه لجهازها:

١ـ قميص بسبعة دراهم.

٢ـ خمار (ثمنه أربعة دراهم).

٣ـ قطيفة سوداء خيبرية.

٤ـ رحاء اليد .

٥ـ عباء قطواني .

◆ كما تعطي تعطى:

من المآثر الخالدة لسيدة نساء العالمين عليها السلام ماروي عن ان النبي صلى الله عليه وآله صنع لها قميصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها ، وكان لها قميص مرقوع وإذا بسائل على بابها يقول : أطلب من بنت النبوة قميصاً خلقاً ، فهمت الزهراء عليها السلام أن تدفع إليها القميص المرقوع فتذكرت قوله تعالى : **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾**[1] فأعطتها الجديد .

هكذا آثرت الزهراء عليها السلام على نفسها الثوب الجديد في ليلة زفافها وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل خلقه وسيدة نساء العالمين ، ولهذا الإيثار ينقل الخبر : إنه لما قرب الزفاف نزل جبرئيل وهو يقول للنبي صلى الله عليه وآله : يا محمد إنّ الله يقرئك السلام وأمرني أن أسلم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنة من السندس الاخضر ، فلما بلّغها السلام وألبسها القميص الذي جاء به لفها رسول الله صلى الله عليه وآله بالعباءة ولفها جبرئيل بأجنحته حتى لايأخذ نور القميص بالابصار[2] .

---

١) الآية ٩١ من سورة آل عمران .

٢) نزهة المجالس : ج٢ ، ص٢٢٦ .

◆ التهيؤ للزفاف:

بادرت أم سلمة إلى تهيئت أمور ليلة الزفاف وتوجهت إلى الزهراء ﷺ فسألت منها: هل عندك طيباً ادخرتيه لنفسك؟ فقالت لها ﷺ: نعم. فاتت بقارورة فسكبت منها في راحة أم سلمة، تقول أم سلمة: عندما شممتها شممت منها رائحة ما شممت مثلها قط.

فسألت أم سلمة من الزهراء ﷺ عن هذا الطيب. فقالت الزهراء ﷺ: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله ﷺ فيقول لي ﷺ: يا فاطمة هاتِ الوسادة فاطرحيها لعمك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه.

فسأل الامام علي ﷺ من الرسول ﷺ عن ذلك، فقال له ﷺ: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل[1].

◆ وليمة العرس:

ومن الأمور المستحبة في ليلة الزفاف الوليمة وهي عبارة عن ذبح كبش واطعام الضيوف.

وقد أمر الرسول ﷺ الامام علي ﷺ بعمل الوليمة، قال

---

١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٩٦.

لـه ﷺ: اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، وتبرع الرسول ﷺ باللحم والخبز، والامام علي عليه السلام بالتمر والسمن.

وشارك الرسول ﷺ باعداد الوليمة حيث شمر عن ذراعه وأخذ يعد الحيس وهي أكلة عبارة عن تمر مدقوق ومعجون بالسمن عجناً شديداً يخرج منه النوى، كما أرسل كبشاً سميناً للذبح وأخذ أيضاً يشارك في صناعة الخبز وكان كثيراً.

وأمر ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو من أحبب. قال عليه السلام: فأتيت المسجد وهو مشحون بالصحابة، فاحببت أن أشخص قوماً وادع قوماً، ثم صعدت على ربوة هناك، وناديت: أجيبوا الى وليمة فاطمة، فأقبل الناس أرسالاً قال علي عليه السلام: فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله ﷺ ما تداخلني، فقال ﷺ: يا علي إني سأدعو الله بالبركة.

فأكل القوم على آخرهم طعام أهل البيت عليهم السلام وشربوا شرابهم ودعوا لهما بالبركة، وعندما خرجوا كان عددهم يقدر بأكثر من أربعة آلاف رجل، ولم ينقص من الطعام شيء.

وقد اختص الرسول ﷺ نساءه ببعض هذا الطعام، ففي الخبر أنه ﷺ دعا بالصحاف فملئت ووجّه بها الى منازل أزواجه، ثم أخذ صحفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلها[1].

---

١) بحار الانوار: ج٤٣، ص٩٦.

هذا ما فعله الرسول ﷺ وقلما يأكل الأزواج من وليمة العرس فحري أن يفعل الأباء والامهات كفعل الرسول ﷺ لأن وليمة العرس من الولائم المباركة والزاد المبارك.

◆ لايكشف وجه المرأة إلا لزوجها:

من العادات السيئة في واقعنا الاجتماعي ان وجه الزوجة آخر من يراه الزوج بعد أن يدخل عليها ألف أجنبي وأجنبي، بينما في زواجنا القدوة ينقل الخبر إن الرسول ﷺ قال لام سلمة: يا أم سلمة هلمي فاطمة. فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقاً حياءً منه ﷺ فعثرت، فقال لها ﷺ: أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة. فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها الامام علي عليه السلام[1].

◆ حلي الزهراء عليها السلام:

وأُلبست (سلام الله عليها) حلية قيمتها الدنيا كان قد أتى بها جبرئيل حتى ان نسوة قريش تحيرت منها وقلن: من أين لك هذا؟ قالت: هذا من عند الله[2].

---

١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٩٦.

٢) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١١٥.

فلنتعلم أن لانتباهى بحلينا وجواهرنا في حفل العرس وإنما نزرع في وعي الآخرين ان كل ما عندنا هو من فضل الله وتوفيقاته.

◆ التكبير في العرس:

وليتخذ نداء «الله أكبر» شعاراً في أعراسنا دون أي خجل أو خوف ولتصدح الأصوات به، ففي الخبر أنه لما كانت ليلة الزفاف أتي النبي ﷺ ببغلته الشهباء وثنّى عليها قطيفة، وقال لفاطمة عليها السلام: اركبي. وأمر سلمان أن يقودها، والنبي ﷺ يسوقها.

وبينما هو في بعض الطريق إذ سمع ﷺ صوتاً، فإذا بجبرئيل في سبعين ألفاً، وميكائيل في سبعين ألفاً، فقال النبي ﷺ: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد ﷺ، فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة[1].

وعن الامام الصادق عليه السلام: لما زفت فاطمة عليها السلام الى علي عليه السلام نزل جبرئيل وميكائيل واسرافيل ونزل معهم سبعون ألف ملك، قال: فقدّمت بغلة رسول الله ﷺ دليل وعليها شملة، فأمسك جبرئيل باللجم، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثفرة، ورسول

---

١) أمالي الشيخ: ج١، ص٢٦٣.

الله ﷺ يسوّي عليها ثيابها، فكبّر جبرئيل وكبر اسرافيل.وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وجرت سنة التكبير في الزفاف[1]

◆ ذكر الله في الأعراس:

وفي الخبر أنه لما زفت فاطمة عليها السلام الى علي عليه السلام كان النبي ﷺ قدّامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر[2].

◆ محفل النساء:

ويرسم لنا هذا الخبر ملامح العرس في جو النساء ومجلسهم: أمر النبي ﷺ بنات عبدالمطلب ونساءالمهاجرين والانصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن، ولايقلن مالايرضي الله.

ثم أُركبت (سلام الله عليها) الناقة أو بغلة الرسول ﷺ الشهباء، وأخذ سلمان زمامها، وحولها سبعون ألف حوراء، والنبي ﷺ وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم،

---

١) دلائل الامامة: ص٢٥.

٢) تاريخ بغداد: ج٥، ص٧.

ونساء النبي ﷺ قدامها يرجزن.

وعلى ما ينقل العلامة المجلسي (رحمه الله) إنّ النسوة كانت ترجع أول بيت من كل رجز ثم يكبرن ويدخلن الدار.

◆ أراجيز النساء:

إن بركة العرس وليلة الزفاف لاتكون في وسط النساء بمشاركة الفرق الموسيقية وانما بالأراجيز والأذكار الرحمانية كما أوصى رسولنا ﷺ وكما نزل الامر من السماء، وهنا نذكر جملة من الأراجيز التي أرجزت فهي ليلة زفاف سيدتنا ومولاتنا الزهراء ﷺ..

الرجز الأول:

وهو رجز أم سلمة، حيث قالت ليلتها:

سرن بعون الله جاراتي	**واشكرنه في كلّ حالات**
واذكرن ما أنعم رب العلى	**من كشف مكروه وآفات**
فقد هدانا بعد كفر وقد	**أنعشنا ربُّ السماوات**
وسرن مع خير نساء الورى	**تفدى بعمّات وخالات**
يابنت من فضله ذو العلى	**بالوحي منه والرسالات**

الرجز الثاني:

وهو لحفصة، قالت فيه:

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر

فضلك الله على كلّ الورى بفضل من خُصّ بآي الزُّمر

زوجك الله فتى فاضلاً أعني علياً خير من في الحضر

فسرن جاراتي بها إنها كريمةٌ بنت عظيم الخطر

الرجز الثالث:

وهو ما قالته معاذة أم سعد بن معاذ:

أقول قولاً فيه ما فيه وأذكر الخير وأبديه

محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولايته

بفضله عرّفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه

ونحن مع بنت نبيّ الهدى ذي شرف قد مكنت فيه

في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه

الرجز الرابع:

وهو لعائشة، قالت فيه:

يا نسوة استرن بالمعاجز	واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس إذ يخصنا	بدينه مع كل عيد شاكر
والحمد لله على إفضاله	والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها	وخصها منه بطهر طاهر

◆ وصية الرسول ﷺ بابنته ﷺ:

وفي غمرة هذه الفرحة جمع الرسول ﷺ إبنته الزهراء ﷺ بأمير المؤمنين ﷺ في المسجد، وأخذ يد ابنته ووضعها في يد الأمير ﷺ وقال لها: «بارك الله في ابنة رسول الله» وقال للأمير ﷺ: «يا أبا الحسن هذه وديعة الله، ووديعة رسوله عندك، فاحفظ الله، واحفظني فيها»[1].

◆ دعاء الرسول ﷺ لهما:

وأخذ ﷺ يدعوا لهما، ومما دعا به:

«اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما».

«اللهم إنّهما أحبُّ خلقك إليَّ، فأحبّهما وبارك في ذريتهما،

---

١) شجرة طوبى: ص٢٥٤.

واجعل عليهما منك حافظاً، وإني أُعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم».

«أذهب الله عنك الرجس وطهركِ تطهيراً».

«مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقرنان».

وهذا خط يرسمه ﷺ لنا وهو الاكثار من الدعاء في ليلة الزواج.

بعض طقوس الرسول ﷺ في هذه الليلة:

ويروي الامام علي عليه السلام أن الرسول ﷺ جاءهما هذه الليلة وبيده مصباح فوضعه في ناحية من المنزل وأعطى الإمام علي عليه السلام نوع من الاناء وطلب منه أن يملئه بماء، ولما أن فعل الأمير عليه السلام أخذه الرسول ﷺ وتفل فيه تفلات وطلب منه ومن الزهراء عليها السلام أن يشربا فشربا كل واحد ثلاث جرعات وأخذ ما تبقى من الماء ونضحه على صدرهما وهو يقول: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت عليهم السلام ويطهّركم تطهيراً﴾** ثم رفع يديه الى السماء وقال:

«يارب إنّك لم تبعث نبياً إلا وقد جعلت له عترة، اللهم فاجعل عترتي الهادية عن عليّ وفاطمة»[1].

---

١) دلائل الامامة: ص٢٤.

◆ **دار علي ﷺ ليلة القران**:

وقد طلب الرسول ﷺ من الامام ﷺ أن يهيئ منزلاً للزهراء ﷺ حتى تحوّل إليه، فأجاب الرسول ﷺ في طلبه فاختار ﷺ في ذلك الوقت منزل حارثة بن النعمان إلى أن انتقل الى منزله الملاصق ببيت النبي ﷺ.

وكان تجهيزه الى بيت النعمان كما يلي: نشر فيه دملاً ليناً، ونصب خشبة من حائط الى حائط الثياب، وبسط فيه جلد كبش لم يدبغ، ومخدّة ليف، وسرير مزمّل بشريطة (أي ورقة مفتولة)، وفراشان من خيش مصر حشى أحدهما ليف وحشي الآخر من حزّ الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها اذخر، وستراً من صوف، وحصير هجري.

ومما أُشتري للبيت ايضاً: سقاء من أدم، ومخضب من نحاس وهو وعاء لغسل الثياب أو خضبها، وقدح غليظ لشرب اللبن، وقربة صغيرة يقال لها شن، ومطهرة من القيرة، وجرة خضراء، وكيزان خزف، وقربة ماء.

هذا كل ما أمكن تجهيزه في هذه الليلة.

◆ فاطمة ﷺ تدخل دارها:

قال المديني: لما أُهديت فاطمة ﷺ الى علي ﷺ لم تجد عنده الا رملاً مبسوطاً، ووسادة وجرة، وكوزاً، ثم قالت ﷺ لأبيها ﷺ: يا رسول الله: إني وابن عمي مالنا فراش إلا جلد كبش ننام عليه، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار. فقال ﷺ: يا بنية اصبري فإنّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين مالها فراش إلا عباءة قطوانية[1].

◆ وحديث علي ﷺ عن الليلة:

أما علي ﷺ فقد وصف هذه الليلة بقوله: أُهديت ابنة رسول الله ﷺ إليّ فما كان فراشنا ليلة أُهديت إلا مسك كبش[2].

وقال ﷺ: لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادمٌ غيرها[3].

وعنه ﷺ: أتى النبي ﷺ وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت

---

١) من هامش السيرة النبوية: ج٢، ص١٠.

٢) سنن المصطفى: ج٢، ص٥٣٨.

٣) صفوة الصفوة: ج٢، ص٣.

منها جنوبنا، وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها أقدامنا ورؤوسنا[1] .

◆ بكاءهم في هذه الليلة:

عند سحر هذه الليلة جاء الرسول ﷺ بالقرب من ابنته الزهراء عليها السلام وأخذ يبكي وعلى اثر بكاءه ﷺ بكت الزهراء عليها السلام وبكى الامام علي عليه السلام فسأله الرسول ﷺ ماالذي يبكيك؟ فقال له عليه السلام: فداك أبي وأمي يا رسول الله بكيت وبكت فاطمة وبكيت لبكائكما. فقال ﷺ: أتاني جبرئيل فبشرني بفرخين يكونان لك، ثم عزيت بأحدهما وعلمت أنه يقتل غريباً عطشاناً[2] .

هكذا هو الإنسان الذي يتسم بروح الإنسانية لايستكمل فرحته إلا بذكر أحزانه فالفرح والحزن متلازمان في الوجود الانساني وعلى أهل الفرح من المؤمنين أن يذكروا في ليالي الأعراس مصاب أهل البيت عليهم السلام فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

◆ حديث الرسول ﷺ عن بيتهما:

في حديث انه لما حمل متاع دار علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ نظر

---

١) ذخائر العقبي: ص٤٩ .

٢) دلائل الامامة: ص٢٥ .

إليه وجعل يقلبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت[1].

وفي حديث آخر أنه لما نظر إليه بكى وجرت دموعه ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال ﷺ: اللهم بارك لقوم جُلُّ آنيتهم الخزف[2].

◆ نتاج العرس المقدس:

إنه لما أحاط عرس الزهراء عليها السلام كل قيم الشريعة السماوية كان له أثر على ماينقله الخبر من إن الزهراء عليها السلام في ليلة عرسها جلست بين النساء الكافرات ومع كل واحدة شمعة ومع فاطمة سراج، ورفع جبرئيل جناحه عن الزهراء عليها السلام كما رفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب، فلما وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهنّ وأظهرن الشهادتين[3].

هكذا يفعل ترسم خطى الايمان وليس ادعاءً ولو كانت بنات مجتمعنا يلتزمون بالصورة الاسلامية للعرس لكان ذلك مبعث إيمان مجتمعاتنا وابناء المجتمعات الاسلامية وغير الاسلامية ولكن يبدو أن هذا ليس عصر الدين.

---

١) بحار الانوار: ج٤٣، ص٩٤.

٢) كشف الغمة: ج١، ص٣٥٩.

٣) نزهة المجالس: ج٢، ص٢٢٦.

◆ **البيت المثال:**

قال الرسول ﷺ: «قال لي ربي عزوجل ليلة أُسري بي: من خلّفت على أُمتك يا محمد ﷺ؟ قال: قلت: يارب أنت أعلم، قال: يا محمد انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك وأبي سبطيك السيدين الشهيدين الطاهرين المطهرين سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين؛ أنت شجرة وعليّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتهما من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إذ هم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلاّ حباً»[1].

◆ **خاتمة:**

هذا هو الزواج الذي نرتجيه من المؤمنين والمؤمنات ونرجوهم حذو حذوه والاقتداء بهم وتجنب العادات والتقاليد الدخيلة فما عند الائمة عليهم السلام خير وأبقى.

---

١) شمس الاخبار: ص٣٣.

المصادر

١ـ **كفاية الطالب**: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، دار إحياء تراث أهل البيت (طهران).

٢ـ **بحار الأنوار**: الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء (بيروت)، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ.

٣ـ **الروض الفائق**:

٤ـ **دلائل الامامة**: محمد بن جرير رستم الطبري، دار الذخائر (قم).

٥ـ **مناقب أمير المؤمنين** عليه السلام: علي بن الواسطي الشهير بابن المغازلي، دار مكتبة الحياة (بيروت).

٦ـ **المحتضر**:

٧ـ **كشكول البهائي**.

٨ـ **مودة القربى**: السيد علي الهمداني.

٩ـ **كشف الغمة**: أبو الحسن علي بن عيسى الاربلي، دار الاضواء (بيروت)، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.

١٠ـ **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الجيل (بيروت)، ١٤٠٧ للهجرة.

١١ـ **ذخائر العقبى**: الحافظ محب الدين الطبري، مؤسسة الوفاء (بيروت).

١٢ـ **الجنة العاصمة**:

١٣ـ **احقاق الحق**: القاضي السيد نورالله الحسيني المرعشي التستري، تعليقات السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

١٤ـ **نزهة المجالس**:

١٥ـ **پيام قرآن**: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي وجمع من العلماء، نسل جوان للنشر (قم)، الطبعة الثانية ١٣٧٤ ش.

١٦ـ **نگرش وحي بر امامت وولايت**: السيد مرتضى الحسيني الاصفهاني، سعيد نوين للنشر (قم)، الطبعة الأولى ١٣٧٦ ش.

١٧ـ **الميزان في تفسير القرآن**: السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت)، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ.

١٨ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (قدس سره)، مكتبة العلمية الاسلامية (طهران)، ١٣٧٩هـ.

١٩ـ **فاطمة الزهراء ﷺ بهجة قلب المصطفى ﷺ**: الشيخ أحمد الرحماني الهمداني، دار مرضية للنشر (طهران)، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ.

٢٠ـ **شـواهد التنزيل**: الحاكم الحسكاني، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر: مجمع إحياء الثقافة الاسلامية (إيران) الطبعة الاولى ١٤١١ هـ.

٢١ـ **الرياض النضـرة**: الحافظ أبو جعفر محي الدين الطبري، دار الكتب العلمية (بيروت).

٢٢ـ **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، دار الكتب العلمية (بيروت).

٢٣ـ **أمالي الشيخ**.

٢٤ـ **شجرة طوبى**:

٢٥ـ **سنن المصطفى**:

٢٦ـ **صفوة الصفوة**: أبو الفرج ابن الجوزي (٥٩٧ هـ).

٢٧ـ **شمس الأخبار**:

٢٨ـ **الصراط المستقيم**: علي بن يونس العاملي.

الفهرس

صدر لمعد الكتاب

١ـ الشعائر الحسينية بين الوعي واخرافة (١٦٠ صفحة)

٢ـ سيرة فقيه أهل البيت آية الله العظمى الگلپايگاني (٢٥٦ صفحة)

٣ـ خليفة الإمام الراحل (٤٨٠ صفحة)

٤ـ لقد اختاره الحسين ﷺ (حياة العلامة ذيشان جوادي ـ ١١٢ صفحة)

٥ـ الجهاد والسياسة في حياة الشيخ الكندي (١١٢ صفحة)

٦ـ العلامة السيد أحمد الغريفي من الولادة الى . . ؟! (١٤٤ صفحة)

٧ـ رؤى من وحي الولاية الحقة «سلسلة حلقات تتناول رؤى وأفكار الامام الخميني «قدس سره» بلغة ميسرة للناشئة، صدر منها «٢٥» حلقة في ٨٠٠ صفحة». وهي:

١ـ يوم القدس عالمية الفكرية وحتمية الانتصار.

٢ـ عاشوراء والشعائر الحسينية.

٣ـ الوحدة بين الحوزة والجامعة.

٤ـ المرأة ودورها في النهضة الاسلامية.

٥ـ اسبوع الوحدة الاسلامية.

٦ـ الاطفال والشباب روح الامام (قده) وامله.

٧ـ الحج الابراهيمي ومسيرة البراءة من المشركين.

٨ـ المرتد سلمان رشدي والموقف الخالد لإمام الامة.

٩ـ المجزرة الدامية لحجاج بيت الله الحرام.

١٠ـ العمامة بين القداسة والزيف.

١١ـ التغريب والغزو الثقافي.

١٢ـ المسجد حصن الاسلام.

١٣ـ تصدير الثورة الاسلامية.

١٤ـ بين التشدد والاعتدال.

١٥ـ الدولة الاسلامية ومسؤولية الامة تجاهها.

١٦ـ الموت لأمريكا واحتلال وكر الجاسوسية الامريكية.

١٧ـ الحرب المفروضة على الجمهورية الاسلامية.

١٨ـ الدفاع المقدس وحرس الثورة الاسلامية.

١٩ـ التعبئة الاسلامية وطريق النصر أو الشهادة.

٢٠ـ الاسلام الثوري وضرورة تاصيله في الامة.

٢١ـ الاسلام المحمدي الخالص.

٢٢ـ ولاية الفقيه وشعار الموت لاعداءولاية الفقيه.

٢٣ـ المرجعية الدينية والدور الرائد لها.

٢٤ـ الخامنئي نهج الامام المستمر.

٢٥ـ الوصية الإلهية السياسية

٨ـ الخرافة المعقولة . . (حول طقوس الولاء في الهند ـ ٤٨ صفحة)

٩ـ دليل المجلات والدوريات العربية الصادرة في الجمهورية الاسلامية في ايران (٦٤ صفحة) .

١٠ـ مؤذن الرسول ﷺ والوفاء لمقام الولاية (٣٢ صفحة)

١١ـ الآثار الدينية في المملكة الاردنية الهاشمية (٣٢ صفحة)

١٢ـ جعفر الطيار وشهداء مؤنة (٤٨ صفحة)

١٣ـ يا فضة سنديني . . شهادة لاترد (٦٤ صفحة)

١٤ـ مشهد الرؤوس الشاهد على مصاب آل محمّد ﷺ (٦٤ صفحة)

١٥ـ تعيين الفرقة الناجية (تحقيق ـ ١٢٠ صفحة)

١٦ـ الرسالة الرجبية في حكم النظر الى المرأة الاجنبية (تحقيق ـ ٤٨ صفحة)

١٧ـ مرآة الكتب «نشرة شهرية توثيقية ترصد حركة الكتاب في الجمهورية الاسلامية، صدر منها «٦٢ عدداً» .

١٨ـ وفاة فاطمة الزهراء ﷺ للشيخ علي البلادي (تحقيق ـ ١٧٦ صفحة) .

١٩ـ عقد الدرر في إدخال السرور على بنت سيد البشر للعلامة ياسين بن صواف (تحقيق ـ ١٢٨ صفحة) .

٢٠ـ طريقة الرياضة الشرعية للشيخ أحمد البحراني (تحقيق ـ ٦٤ صفحة) .

٢١ـ مرج البحرين يلتقيان (هذا الكتاب) .